شمس البارودي

رحلتي

من الظلمات إلى النور

وبيان وتجربة العائدات إلى الله

"هالة الصافي ، هناء ثروت ، هالة فؤاد ، شهيرة

كاميليا العربي ، نسرين ، أميرة ، مديحة كامل"

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم

الطبعة الثانية لمكتبة السنة - القاهرة

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٠٠٠/٧١٨٨
طبع بدار نوبار للطباعة



مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم

القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

▢ تقديم ▢

بقلم الداعية الإسلامية

زينب الغزالي الجبيلي

إلى كل من تريد أن تسلك طريق الهداية ... طريق الحق ، أقدم حديث السيدة الفاضلة شمس البارودي ، وقد أعجبني ردها على سؤال ، حيث قالت : (لو عدت إلى الوراء لما تمنيت أبدًا أن أكون من الوسط الفني ، كنت أتمنى أن أكون مسلمة ملتزمة ؛ لأن ذلك هو الحق) .

بهذه الكلمات السهلة البسيطة عبّرت شمس البارودي عن فكرها الذي اهتدت به إلى طريق اللّه ... والطريق إلى اللّه لا يغلق في وجه طارق ... تقول السيدة رابعة العدوية :

الزم البابَ إن عَشِقْتَ الجمالا
واهجر النومَ إن أردتَ الوِصالا

واجعل الرُّوح منك أولَ نقل

لــــحبيــب أنــــوارُه تـــتـــلالا

وقد التزمت السيدة شمس البارودي الباب فتابت ، وكـان لمعـاني توبتهـا طعـوم مختلفـة الشـراب ، فقـد شربت من كأس مراجعة النفس ؛ لتذوق طعم شـراب المحبيـن لطريـق اللّـه ... طريـق الإسـلام ... طريـق الوصـول إلى اللّـه سبحانه ... طريـق النـدم الـذي لـه شراب يهدي فلا يضل ، وينـير لصاحبـه الطريـق ... شراب من نبع قولـه تعـالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۞ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۞ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ** ﴾ [فصلت : ٣٠:٣٢] .

سبحان اللّه .. في لحظة يقظة الضمير الإنساني

يُنقل المرء من عالم الظلمات إلى عالم النور ...

وهكذا فعلت السيدة (شمس البارودي) فطوبى لها في الصالحات .....

وأقوال له مداعبة مُهنئة :

مَنْ ذاق طَعمَ شرابِ القومِ يدريه

ومن دراه غدًا بالرُّوح يَشترِيه

فطوبى لك يا بُنيتي في عالم الصالحين المخبتين ... إنها درجة ورضوان من اللّه أكبر ...

زينب الغزالي

* * *

تمهيد

ظل إجراء حوار صحفي مع واحدة من العائدات إلى اللّه ، من أهل الفن– أملاً براودني ، وخاطرًا يلح عليّ ، وكنت كلما فكرت في هذا الموضوع ازداد اقتناعًا بأهمية التنفيذ ، وبخاصة مع السيدة الفاضلة شمس البارودي ؛ لأسباب كثيرة ، يكشف عنها الحوار الذي أجريته معها والحمد لله ، هذا بالإضافة إلى قناعتي التامة بأهمية الدور الذي يمارسه أهل هذه المهنة (التمثيل) في واقع ومستقبل أمتنا الإسلامية ، وليس المجال متاحًا – في هذا التمهيد السريع – للحديث عن الدور التخريبي الذي يمارسه هذا الفن وأهله ، واستطاعوا أن يصلوا بالأمة – بالإضافة إلى عوامل أخرى – إلى مرحلة من التدهور الأخلاقي والسلوكي لم يسبق لها مثيل ، والأمر أوضح من أن

يناقش ، وواقع الحال أبلغ من أي دليل [1]...

وعندما تأملت في تاريخ السينما والمسرح في مصر ، ووجدت أولئك المتغربين القادمين من سوريا ولبنان وغيرهما ؛ ليكونوا بؤرة فساد وإفساد ، واستطاعوا أن يستغلوا بعض ضعاف الإيمان من المسلمين – أدركت سر المؤامرة التي تعرضت لها أمتنا في مطلع القرن العشرين ، وحجم الجريمة التي صنعها هؤلاء ، فأبعدوا الناس عن أخلاقيات الإسلام ...

وكم يسعد المسلم أن يرى الصحوة الإسلامية وقد اخترقت هذا المجال، ومست قلوبَ بعض أهله ، فتركوا طريق البعد عن اللّه ، والتزموا بالطاعة وأصبحوا علامات هداية على الطريق . وإذا كان للسيدة شمس

---

(١) انظر كلام الأستاذ / حسن يوسف عن الواقع الفني ص٤١ ، وكتاب واقعنا المعاصر للشيخ محمد قطب (٢٣٥-٢٥٠) لمعرفة أبعاد المؤامرة على الإعلام كله .

البـارودي فضـل السـبق فـي طريـق الهدايـة والتوبـــة – وندعو اللّه لها بالمزيد من التوفيق – فإن مشـعل الهدايـة لم يتوقف ، والتجاء بعض كبـار الممثلات إلـى رحـاب الإيمان دليلٌ على وجود الخير في القلوب ، وأنه يحتـاج فقط إلى مَنْ يحركه ، ويأخذ بيده إلى دنيا الواقع ...

تحية إلى السيدة شمس البارودي ، وتحية إلى السيدة شادية والسيدة هناء ثروت [1]، وأسأل اللّه أن يوفق أهـل هذه المهنـة لإرضـاء اللّـه عز وجل ، والحرص علـى أخلاق الأمة ...

﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

---

(١) انظر قصة عودتها وزوجها الأستاذ محمد العربي إلى اللّه فهي مليئة بالفوائد والعبر في كتاب (العائدون إلى اللّه) ص ٧٠ قصـة رقـم ٢٠ طبعة مكتبة السنة .

قصة الحوار

.... فترة طويلة قضيتُها في إقناع السيدة شمس البارودي للإدلاء بهذا الحديث الصحفي ، فقد كانت ترى أنه من الأفضل أن يظل إيمانها بالله ، والتزامها بتعاليم الإسلام – أمرًا ذاتيًا خاصًا بها ، بعيدًا عن الرياء والشهرة ... حتى يكون عملها خالصًا لوجهه سبحانه ... وحاولت إقناعها بأن إعلان الالتزام بتعاليم الإسلام ورواية تجربتها[1] في ذلك قد يؤثر في آخرين وأخريات يريدون أن يسلكوا نفس الطريق .. طريق الإيمان والالتزام ... ولكنهم مترددون .. يحتاجون إلى من يقوي عزمهم ، ويشد أزرهم ، والرسول ﷺ يقول : ((**لإن يهدي الله بك**

(١) للاطلاع على كثير من التجارب الإيمانية وقصص العائدين إلى الله راجع كتاب (العائدون إلى الله) طبعة مكتبة السنة.

رجلاً واحدًا خيرٌ لك من الدنيا وما فيها)) [١] .. وقلت لها : إن التجربة الإيمانية هي إحدى طرق الإقناع . واستعنت في الاتصال بالسيدة شمس البارودي ببعض صديقاتها – على قِلّتهن – حتى نجحت في إجراء هذا الحوار ...

وفي هذا الشهر – فبراير – [٢] تكون السيدة شمس قد أكملت عامها السادس وهي تحيا – بفضل اللّه تعالى – حياة الالتزام والطاعة ... حياة السعادة في الدنيا والفوز والفلاح في الآخرة – إن شاء اللّه – ... وفي الموعد المحدد ذهبت ومعي الأسئلة إلى بيت السيدة شمس البارودي بشارع كورنيش النيل

---

(١) متفق عليه بلفظ : (خير لك من حمر النعم) من حديث سهل بن سعد .

(٢) نشر الحديث في جريدة النور ٢٢ جمادى الآخر ١٤٠٨هـ ، ١٠ فبراير سنة ١٩٨٨م .

بالقاهرة ، حيث روت تجربتها كاملة منذ أن بدأت العمل في السينما كممثلة ، وكيف ولماذا اعتزلت .

والسيدة شمس البارودي – ٤٠ عامًا – متزوجة من الأستاذ حسن يوسف الذي يعمل الآن في مجال الإخراج السينمائي لبعض الأفلام الهادفة ، ولها أربعة أولاد ... ناريمان وعمرها ١٢,٥ سنة ، ومحمود عمره ٨ سنوات ، وبعد أن التزمت بالإسلام أنجبت عمر ٣,٥ سنة ، وأخيرًا عبد اللَّه وعمره ٦ شهور ، وقد اعتزلت التمثيل منذ حوالي ست سنوات ، وعن الفترة التي قضتها في التمثيل تقول : (إنها كانت فترة غيبوبة بالنسبة لي) ... و: (الحياة التى يراها البعض مبهرة ، وفيها كل متع الحياة ، وما إلى ذلك ، يراها الفرد المسلم حياة ضلال) ... و : (الحياة المظلمة قبل انتقالي لطريق النور) ...

وبدأ الحوار :

أعترف أنني كنت في غيبوبة .
والآن عدتُ إلى الحياة الحقة .

*** بداية نريد أن نتعرف على بدايتك على طريق الإيمان كيف تغيرت والتزمتِ طريق اللَّه ؟**

بسم اللَّه الرحمن الرحيم ... الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللَّه ﷺ ... البداية كانت في نشأتي ... والنشأة لها عامل مهم ... الأسرة ... والدي بفضل اللَّه رجل متدين ؛ التدين البسيط العادي ، وكذلك كانت والدتي رحمها اللَّه .. كنت أصلي ولكن ليس بانتظام .. كانت بعض الفروض تفوتُني ، ولم أكن أشعر بفداحة ترك فرض من فروض الصلاة ، وللأسف كانت مادة الدين في المدارس غير أساسية ،

وبالطبع لم يكن يرسب فيها أحد ، ولم يكن الدين علمًا أساسيًا مثل باقى العلوم الأخرى الدنيوية [1] وعندما حصلت على الثانوية العامة كانت رغبتي إما في دخول كلية الحقوق ، أو دراسة الفنون الجميلة ، ولكن المجموع لم يؤهلني لأيهما ، فدخلت معهد الفنون المسرحية ، ولم أكمل الدراسة فيه ، حيث مارستُ مهنة التمثيل .. وأشعر الآن ، كأنني دُفعت إليهما دفعًا ... فلم تكن في يوم من الأيام حلم حياتي ...

---

(١) يطلق على نظام التعليم الحالي (النظام الدنلوبي) نسبة إلى القسيس دنلوب الذي عينه اللورد (كرومر) المندوب السامي البريطاني مستشارًا لوزارة المعارف فسيطر على التعليم في بلد الأزهر ونصب شباكه لتغريب التعليم واستهدف اللغة العربية والتربية الدينية والتاريخ ، وانظر أبعاد المؤامرة في كتاب واقعنا المعاصر (٢١٧- ٢٣٤) للشيخ محمد قطب .

ولكن بريق الفن والفنانين والسينما والتليفزيون كان يغري أي فتاة في مثل سني وقتها (١٦،١٧) سنة ، خاصة مع قلة الثقافة الدينية الجيدة ، وأن أهم فئة في المجتمع – وهى حديث الناس والإعلام – : هم الفنانون ...

وأثناء عملي بالتمثيل ، كنت أشعر بشيء في داخلي يرفضُ العمل ، حتى إنني كنت أظل عامين أو ثلاثة دون عمل ، حتى يقول البعض أنني اعتزلت ... والحمد لله كانت أسرتي ميسورة الحال من الناحية المادية ، فلم أكن أعمل لحاجة مادية ... وكنت أصرف العائد من عملي على ملابسي ومكياجي وما إلى ذلك ... استمر الوضع حتى شعرت أنني لا أجد نفسي في هذا العمل .. شعرت أن جمالي هو الشيء الذي يُستغل في عملي بالتمثيل ، وعندها بدأت أرفض

الأدوار التي تُعرض عليّ ، والتي كانت تركز دائمًا على جمالي الذي وهبني اللَّه إياه ، وعند ذلك قلّ عملي جدًا ... كان عملي بالتمثيل أشبه بالغيبوبة ... كنت أشعر أن هناك انفصامًا بين شخصيتي الحقيقية والوضع الذي أنا فيه ... وكنت أجلس أفكر في أعمالي السينمائية ، التي يراها الجمهور ، ولم أشعر أنها تعبر عني ، وأنها أمر مصطنع ، كنت أحس أنني أخرج من جلدي ...

أمور تافهة كانت تشغلني :

وبدأت أمثل مع زوجي – الأستاذ حسن يوسف – في أدوار أقرب لنفسي ، فحدثت لي نقلة طفيفة ، من أن يكون المضمون لشكلي فقط ، بل هناك جانب آخر ... أثناء ذلك بدأت أواظب على أداء الصلوات ، بحيث لو تركت فرضًا من الفروض أستغفر اللَّه

كثيرًا بعد أن أصليه قضاء ، وكان ذلك يحزنني
كثيرًا ... كل ذلك ولم أكن ألتزم بالزي الإسلامي ...
وقبل أن أتزوج كنت أشتري ملابسي الصيفية
والشتوية من أحدث بيوت الأزياء في مصر ، وبعد
أن تزوجت كان زوجي يصحبني للسفر خارج مصر
لشراء الملابس الصيفية والشتوية !! ... أتذكر هذا
الآن بشيء من الحزن ؛ لأن مثل هذه الأمور التافهة
كانت تشغلني ... بدأت أشتري ملابسي أكثر حشمة ،
وإن أعجبني ثوب بكم قصير كنت أشتريه ومعه
(جاكت) لستر الجزء الظاهر من الجسم ... كانت
هذه رغبة داخلية عندي ... وبدأت أشعر برغبة في
ارتداء الحجاب ، ولكن بعض المحيطين بي كانوا
يقولون لي : إنك الآن أفضل !!... بدأت أقرأ في
المصحف أكثر ، وحتى تلك الفترة لم أكن قد ختمت

المصحف قراءة ، كنت أختمه مع مجموعة من صديقات الدراسة ، ومن فضل اللّه أنني لم يكن لي صديقات في الوسط الفني ، بل كانت صداقاتي هي صداقات الطفولة ... كنت أجتمع وصديقاتي – حتى بعد أن تزوجتُ – في شهر رمضان ، في بيت واحدة منا ، نقرأ القرآن ونختمه ، وللأسف لم يكن منهن من تلتزم بالزي الشرعي ... كنا نقسم أجزاء القرآن بيننا ... كل واحدة تقرأ جزءًا معينًا ، ثم نصلي ركعتين لله ، بعد أن ندعو بدعاء ختم القرآن ...

لو عدتُ إلى الوراء لما تمنيت أبدًا أن أكون من الوسط الفني :

في تلك الفترة كنت أعمل دائمًا مع زوجي ... سواء كان يمثل معي أو يخرج لي الأدوار التي كنت أمثلها ... وأنا أحكي هذا الآن ، ليس باعتباره شيئًا جميلاً في نفسي ، ولكن أتحدث عن فترة زمنية ،

عندما أتذكرها أتمنى لو تمحى من حياتي ... ولو عدت إلى الوراء لما تمنيت أبدًا أن أكون من الوسط الفني ...

كنت أتمنى أن أكون مسلمة ملتزمة ؛ لأن ذلك هو الحق ، واللَّه تعالى يقول : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات : ٥٦] ... كنت عندما أذهبُ إلى المصيف ... أتأخر في نزول البحر إلى ما بعد الغروب ، ومغادرة الجميع للمكان إلا من زوجي ، وأنا أقول هذا ؛ لأن هناك من تظن أن بينها وبين الالتزام هوة واسعة ، ولكن الأمر بفضل اللَّه سهل وميسور ، فاللَّه يقول في حديثه القدسي : ((ومن تقرَّب إليّ شبرًا تقربتُ إليه ذراعًا ، ومَنْ تقرّب إليّ ذراعاً تقربتُ إليه باعًا ، ومن أتاني يمشي أتيتُه

هرْوَلة ... »[1] ...

وكانت قراءتي في تلك الفترة لبرجسون وسارتر وفرويد وغيرهم من أصحاب الفلسفات التي لا تقدم ولا تؤخر ، وكنت أدخل في مناقشات جدلية فلسفية ، وكانت عندي مكتبة ، ولكنني أحجمت عن هذه القراءات دون سبب ظاهر .

* * *

عقاب من الله

كانت عندي رغبة قوية في أداء العمرة ، وكنت أقول في نفسي : إنني لا أستطيع أن أؤدي العمرة إلا إذا ارتديت الحجاب ؛ لأنه غير معقول أن أذهب لبيت الله دون أن أكون ملتزمة بالزي الإسلامي ... لكن

---

(١) متفق عليه . أخرجه البخاري (رقم ٧٤٠٥) ، مسلم (رقم ٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة ، وأخرجه مسلم (٢٦٧٨) عن أبي ذر .

هناك من قلن لي : لا ... أبدًا ... هذا ليس شرطًا ...
كان ذلك جهلاً بتعاليم الإسلام ... لأنهن لم يتغير فيهن شيء بعد أدائهن للعمرة ... ذهب زوجي لأداء العمرة ولم أذهب معه لخوفي أن تتأخر ابنتي عن الدراسة في فترة غيابي ، ولكنها أُصيبت بنزلة شُعَبية ، وانتقلت العدوى إلى ابني ثم انتقلت إليّ ، فصرنا نحن الثلاثة مرضى ، فنظرت إلى هذا الأمر ، نظرة فيها تدبر ... وكأنها عقاب على تأخري عن أداء العمرة ...

* * *

فتح الله عليّ وأنا أمام قبر الرسول ﷺ [1]

في العام التالي ذهبت لأداء العمرة ... كان ذلك في فبراير سنة ١٩٨٢ وكنت عائدة في ديسمبر من باريس وأنا أحمل أحدث الملابس من بيوت

---

(١) ليس المراد أن للقبر مدخلا في الهداية ، إنما المراد أن اللّه هداها وهي في مسجد النبي ﷺ . وقد قال ربنا عز وجل : ﴿ **إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ [القصص : ٥٦] . ولا يجوز طلب شيء من الموتى ولا الاستعانة أو الاستغاثة بهم أو التوسل إليهم ونحو ذلك . وقد قال رسول اللّه ﷺ : ((اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد)) وقال - ﷺ - ((لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ، ولا تجعلوا قبري عيدًا ، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)) .

ولمزيد من التفصيل نرجو متابعة الكتب الآتية : تحذير الساجد والتوسل للألباني ، والزيارة ، والتوسل والوسيلة : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وتطهير الجنان لابن حجر آل بوطامي ، وتطهير الاعتقاد للصنعاني .

الأزياء ... كانت ملابس محتشمة ، ولكنها أحدث موديل ... وعندما ذهبت واشتريتُ لباس العمرة الأبيض(١) ... كانت أول مرة ألبس الثياب البيضاء دون أن أضع أي نوع من المساحيق على وجهي ... ورأيت نفسي أكثر جمالاً ... ولأول مرة سافرت دون أن أصاب بالقلق على أولادي مِنْ بُعْدي عنهم ، وكانت سفرياتي تصيبني بالفزع والرعب خوفًا عليهم ، وكنت أصحبهم معي في الغالب ... ذهبت لأداء العمرة مع وفد من هيئة قناة السويس ... وعندما وصلت إلى الحرم النبوي بدأت أقرأ في

---

(١) لا يفهم من هذا أن اللباس المحتشم خاص بالعمرة أو الحج ، بل الحجاب بشروطه الشرعية المعروفة واجب إذا برزت المرأة ، لكن في الحج والعمرة لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين .

المصحف ، دون أن أفهم الآيات فهمًا كاملاً ، لكن كان لديَّ إصرار على ختم القرآن في المدينة ومكة ... وكانت بعض المرافقات لي من السيدات يسألنني : هل ستتحجبين ؟! وكنت أقول : لا أعرف ... كنت أعلِّق ذلك الأمر على زوجي ... هل سيوافق أم لا ؟

ولم أكن أعلم أنه : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »[1] ... كان البعض يقول لي : فعلاً ... يجب أن تسألي زوجك ! فالحجاب ليس مسألة سهلة ! ... وكنت أقضي معظم وقتي في قراءة القرآن ، وفي إحدى المرات ... وكنت ذاهبة إلى الحرم المدني بصحبة

---

(١) حديث صحيح وانظر السلسلة الصحيحة (رقم ١٧٩) .

والدي ، قابلت خالي فسألني : هل زرت قبر الرسول ﷺ فقلت : نعم ... كل يوم أزور قبر الرسول . فاستبشر ، ثم سألني : هل فتح اللَّه عليك [1]؟ فلم أفهم السؤال ، فقال : هل بكيت في الحَرَم ؟... كان السؤال غريبًا عليّ ، فقلت : لا ... فدعا لي بأن يفتح اللّه عليَّ ، ومرَّ على هذا الموقف يومان أو ثلاثة وأثناء زيارتي لقبر الرسول ﷺ بعد صلاة الفجر ، شعرت بشيء غريب ... فجأة استشعرت كأني أرى رسول اللَّه رأي العين ... كأنه ينظر إليَّ من دون الناس ... فارتعد جسدي ، وانهمرت دموعي بغزارة ، وظللت أردد : يا حبيبي يا رسول اللَّه ... يا حبيبي

(١)انظر التعليق السابق ص (٢٠) .

يا رسول اللّه ... يا حبيبي يا رسول اللّه ... مرات عديدة ... ومهما قلت لا أستطيع أن أعبر عما أحسستُ به في هذا الموقف ... وكانت السيدة التي ترافقني تحاول إبعادي من أمام قبر الرسول عليه الصلاة والسلام لشدة ما أنا فيه ، حتى أخرجتني من المصلى ، فلم تَقْوَ رِجْلاي على حملي ... وخرجت وأنا أشعر أن شيئًا ما قد حدث لي ... كأنها عملية تطهير ... وسألني والدي : لم تأخرتِ ؟ فقالت السيدة المرافقة : باركوا لها ... لقد فتح اللّه عليها ...

* * *

قصيدة أبكتني

ثم سافرت إلى مكة والحرم المكي ... وكنت أجتهد أن تكون الشعائر التي أؤديها سليمة صحيحة ،

وفـي الحـرم المكـي ، وجـدت العديــد مــن الأخــوات المسلمات اللائي كـنّ يرتديـن الخمـار ، الـذي يكشـف الوجـه فقـط ، وكنـت أفضـل البقـاء فـي الحـرم لأقـرأ القـرآن ... وفـي إحـدى المـرات أثنـاء وجــودي فــي الحرم بين العصر والمغرب التقيت بإحدى الأخوات ، وهـي مصريـة تعيـش فـي الكويـت واسـمها (أَرْوَى) قرأتْ علــيَّ أبياتًـا مـن الشـعر الـذي كتبتْـه ، فبكيـتُ ؛ لأنني استشعرت أنها مَسَّتْ شيئًا في قلبي ، وكنت فـي تلك الفترة تراودني فكرة الحجاب كثيرًا ، ولكن الذيـن من حولي كــانوا يقولـون لـي : انتظـري حتـى تسـألي زوجك ... لا تتعجلي ... أنت ما زلت شابة ... ولكـن كـانت رغبتـي دائمًـا فـي ارتـداء الحجــاب ... قــالت الأخت (أروى) :

فليقولوا عن حجابي   لا وربي لن أبــالي
قد حَمَاني فيه دينـي   وحَبَاني بالجــــلال

زينتي دَوْمًا حيائي	واحتشامي هو مالي
ألأنِّي أتولَّى	عن متاعٍ لزوال
لامني الناسُ كأني	أطلب السوء لحالي
كم لمحتُ اللَّوْمَ منهم	في حديث أو سؤال

وهي قصيدة طويلة ، أبكى كلما تذكرتها [1].

استشعرت أنها تتحدث بلسان حالي ... وأنها مَسَّتْ شغاف قلبي ، وبعد ذلك ذهبت لأداء العمرة لأخت لي من أبي تُوفيت ، وكنت أحبها كثيرًا - رحمها اللَّه - وبعد أداء العمرة ، لم أنم ليلتها ، واستشعرت بضيق في صدري رهيب ، وكأن جبال الدنيا تجسم فوق

---

(١) قال رسول اللّه ﷺ : ((إن من الشعر حكمة)) أخرجه البخاري (٦١٤٥) من حديث أبي بن كعب ، وقال : ((إن من البيان لسحرًا)) أخرجه البخاري (٥٧٦٧) من حديث ابن عمر ، وهو عند مسلم (٨٦٩) من حديث عمار ، وللكلمة تأثير على القلوب يوازى تأثير السحر خاصة الشعر وعندما يستخدم ذلك التأثير في الدعوة إلى اللّه يكون له أطيب الأثر .

أنفاسي[١] ، وكأن خطايا البشر كلها تخنقني ... كل مباهج الدنيا كنت أتمتع بها كأنها أوزار تكبّلني ... وسألني والدي عن سبب أرقي ، فقلت له : أريد أن أذهب إلى الحرم الآن ... ولم يكن الوقت المعتاد لذهابنا قد حان ، ولكن والدي – وكان مجندًا نفسه لراحتي في رحلة العمرة – صحبني للحرم ، وعندما وصلنا أديت تحية المسجد وهي الطواف ، وفي أول شوط من الأشواط السبعة يسر اللّه لي الوصول إلى الحجر الأسود ، ولم يحضر على لساني غير دعاء واحد ... لي ولزوجي وأولادي وأهلي وكل من

---

(١)أخرج أحمد (٣٨٢/١) والترمذي(٢٤٩٧) ، وعلقه البخاري (٦٣٠٨) عن عبد اللّه بن مسعود أنه قال : ((إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال له هكذا فطار)) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٠٢٧) .

أعرف ... دعوتُ بقوة الإيمان ... ودموعي تنهمر في صمت ودون انقطاع ... طوال الأشواط السبعة لم أدْعُ إلا بقوة الإيمان ، وطوال الأشواط السبعة أصل إلى الحجر الأسود وأقبله ، وعند مقام إبراهيم عليه السلام وقفت لأصلي ركعتين بعد انتهاء الطواف ، وقرأت الفاتحة ، كأني لم أقرأها طوال حياتي ، واستشعرت فيها معاني اعتبرتُها منَّة من اللَّه ، وكأن اللَّه أنزل عليّ بعض رحماته ، فشعرت بعظمة فاتحة الكتاب ، وكنت أبكي وكياني يتزلزل ... وطال الطواف ، استشعرت كأن ملائكة كثيرة حول الكعبة تنظر إليّ ، استشعرت عظمة اللَّه كما لم أستشعرها طوال حياتي ... أحسست بكل كلمة وكل حرف في سورة الفاتحة ، وكأنها تُجسّد أمامي عظمةَ اللَّه سبحانه وتعالى ... ثم صليت ركعتين في حجر إسماعيل عليه السلام وحدث لي نفس الشيء ... كل

ذلك كان قبل الفجر ، وجاءني والدي لأذهب إلى مكان النساء لصلاة الفجر ... عندها كنت قد تبدّلت ، وأصبحت إنسانةً أخرى تمامًا ، وسألني بعض النساء : هل ستتحجبين يا أخت شمس ؟ فقلت : بإذن اللَّه ... حتى نبرات صوتي قد تغيّرت ... تبدلت تمامًا ، هذا كل ما حدث لي ، وعدتُ من وقتها لم أخلع حجابي ، وأنا الآن في السنة السادسة منذ ارتديته ... وأدعو اللَّه أن يحسن خاتمتي وخاتمتنا جميعًا ، أنا وزوجي وأهلي وأمة المسلمين جمعاء ...

* * *

موقف زوجي وأسرتي

*** في لحظة وصولك إلى مصر ، ولقائك بزوجك ، ما مدى تقبله لذلك ؟ وما موقف الأسرة من اتجاهك للعمل في السينما ؟ ثم اتجاهك إلى طريق الإيمان ؟**

– زوجي والحمد للَّه رجل متدين ، وقد سعد بذلك

كثيرًا ، وقال لي إنه لم يكن يتوقع أن يستمر تمسكي بالحجاب ، وأن ارتدائي له هو تأثير مؤقت بعد عودتي من العمرة ، ولكن الحمد للّه ... أما عن موقف الأسرة ... فقد كانوا سعداء ؛ لأنني اتجهت إلى طريق الإيمان ، ولكنهم كانوا سعداء كذلك عندما اتجهت لطريق الفن ! وهذا شيء غريب ، من أجل ذلك أقول إن الجذور مهمة جدًا ، وجذور أهلي إيمانية ، ووالدتي – رحمها اللّه – لم تكن تخرج من البيت ، وليس لها من اهتمام إلا تربية أبنائها ورعاية زوجها ... فبقدر فرحتهم لظهوري في عالم الفن ، بقدر سعادتهم أكثر عندما انتقلت إلى رحاب الإيمان ، ووالدي – والحمد للّه – يؤدي فريضة الحج كل عام ، وكانت والدتي كذلك – رحمها اللّه – ، وكانت قد ارتدت الحجاب قبلي ، وكان من تقاليد المجتمع أن الفتاة لا ترتدي الحجاب ، بل التي ترتديه هي السيدة كبيرة السن ...

صعوبات على الطريق :

*** بالطبع واجهتك صعوبات وتحديات بعد التزامك بالإسلام ، ما هي ؟**

– أحمد اللَّه أن حياتي الأسرية كانت الدرع الحامي لي من أي صعوبات أواجهها بعد التزامي بتعاليم اللَّه وتنفيذ ما جاءني في كتابه الكريم ، وسنة نبيه المصطفى ﷺ ، فأنا أحيا في كنف زوجي ، أربّي أولادي وأرعى بيتي ، وكانت دائمًا علاقاتي خارج المنزل منحصرة في أسرتي الكبيرة ... أمي وأبي وإخوتي وأسرة زوجي والأعمام والأخوال ... فلا صعوبات والحمد لله ، وإن كنت لا أبالي بأي صعوبات ... فهيهات هيهات ... **ويا ضآلة ما نلاقي في الدنيا عما سنجزى به في الآخرة إن شاء اللَّه ...**

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٢] .

* * *

المنتجون حاولوا إضعاف موقفي أمام معارفي حتى لا يتأثر بي أحد

*** كان هناك إصرار على عرض بعض أفلامك بهدف إضعاف وزعزعة إيمانك ، مَنْ تعتقدين أنه وراء ذلك ؟**

– انحصرت التحديات التي واجهتني فيمن يمتلكون الأعمال التي أديتها قبل التزامي (المنتجون) وإصرارهم على عرضها تصوُّرًا منهم أن هذا يُثنيني عما أعانني الله عليه ، وعما أراده لي الرحمن ، وإما – والله أعلم – بهدف إضعاف موقفي أمام من يعرفونني ، حتى لا يتأثر بي أحد ، أو تضاء بصيرته عندما يتساءل : كيف التحول ، ومن أين يبدأ

الطريق ؟ وهم ينسون قول اللّـه تبارك وتعالى : ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء﴾ [الأنعام : ١٢٥] وقول اللّـه الكريم : ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ....﴾ [آل عمران : ١٦٠] .

*** ما موقفك الآن من الأفلام التي قمت بتمثيلها ، وهل يصلك عائد مادي من ورائها ؟**

– أدعو اللّـه أن يغفر لي وأن يسامحني وأن يتوب عليّ ، وأما الأفلام التي كانت من إنتاج زوجي فقد منعنا عرضها ، والأفلام الأخرى لا حيلة لي فيها وأتركها لضمائر المنتجين ، ولا يصلني من أفلامي أي عائد مادي على الإطلاق ...

ما علاقتك بالوسط الفني الآن ؟

قلت : إن صداقاتي في الوسط الفني كانت قليلة ، ولكني لا أدخر جهدي عندما تصادفني أي سيدة من

الوسط الفني ، أتطوع بنصحها ، حتى وإن ضاقت بي ؛ لأني أحب طريق الخير والإيمان ، ولكني لا أسعى للاتصال بهن .

هل تعتقدين أن زوجك راضٍ تمامًا عن وضعك الآن كزوجة وربة بيت ؟

هذا السؤال يجب أن يُوَجَّه إلى زوجي ، لكني أرى أن من أسباب سعادتنا الأسرية أنه مطمئن أن زوجته ترعى بيته وأولاده [1] ، وأنه يرجع من عمله فيجدها تنتظره في شوق في المنزل ...

السيدة شمس كانت سبّاقة إلى الالتزام بتعاليم الإسلام في الوسط الفني ، هل تعتقدين أن الدعوة

---

(١) قال الشاعر :

والأم مدرسة إذا أعددتها … أعددت شعبًا طيب الأعراق

فعلى من أراد أن يبني بيتًا ويؤسسه على التقوى أن يختار أمًا لأطفاله ، يطمئن إليها في تربيتهم التربية الدينية الصحيحة ؛ لأن معظم انطباعات الأطفال في الحياه يستمدونها من الأم فإن خيرًا فخير وإن شرًا فشر .

إلى اللّه والالتزام بتعاليم الدين يمكن أن تلقى قبولاً في هذا الوسط ؟

ممكن جدًا ، وكثيرات منهن يمكن أن يلتزمن بتعاليم الإسلام ، وخصوصًا إذا ذكّرناهنّ وأقمنا الحُجَّة عليهن ، ومثال ذلك الأخت هناء ثروت ، عندما قابلتْ فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي وذكّرها وأقام عليها الحجة بالقرآن صدّقت والتزمت فورًا بما سمعت ووعت تعاليم الإسلام ...

ومن هذا الوسط مَنْ تتصوّر أن الدين شيء والعمل شيء آخر ، **ولكن عبادة اللّه كُلٌّ لا يتجزّأ** ، ومن يعبد اللّه فليعبده على طاعة في عمله وفي معاملاته ، وعليه أن يلتزم بأوامره ونواهيه ...

* * *

أنا وشادية وهناء ثروت نشكل جبهة واحدة لتشجيع الالتزام بالإسلام .

ما هو تعليقك على قرار السيدة شادية باعتزال التمثيل والغناء ؟

– أنا لم أستشعر في حياتي جمال صوت السيدة المؤمنة شادية إلا وهي تلقي عليّ السلام هاتفيًا وتقول لي : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أختي في الله ، وأنا أحبها فعلاً في الله ، وأوثق عرى المحبة الحب في الله [1] ، وأنا أحس بسعادة لأننا أصبحنا جبهة – السيدة شادية ، وهناء ثروت وأنا – نُشجع كل من تريد الالتزام بتعاليم الإسلام داخل الوسط الفني وخارجه .

وما هو تصورك لوظيفة المرأة المسلمة وواجباتها ؟

– للمرأة وظائف كثيرة ، ولكن الوظيفة الأولى

---

(١) أخرج أحمد (٤/٢٨٣) من حديث البراء بن عازب « أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله .... » وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني (٩٩٨) و (١٧٢٨) .

التي خلقها اللّه وفطرها عليها هي الأمومة ، وهي وظيفة صعبة ومهمة للغاية ؛ لأنها لا تربي جسد الطفل فقط ، ولكنها قبل ذلك تربي مشاعره ووجدانه وعقله وأحاسيسه ... والمرأة خُلقت لكي تكون أمًا ، لا مهندسة ولا مزارعة ، أما إذا أعانها اللّه على تأدية واجباتها تمامًا كأم وزوجة فلتعمل ما تشاء في حدود تعاليم اللّه سبحانه وتعالى ... ومن الممكن أن تكون المرأة طبيبة تكفي حاجة النساء ، وأن تكون مُدرّسة ؛ لأن لديها قدرة فائقة على معاونة الطفل في المدرسة وتربيته وتوجيهه داخل المدرسة ... والمرأة لا تعمل أي عمل يتسبب في تركها لأولادها الذين هم في حاجة إليها إلا في الضرورة القصوى ، من أجل لقمة العيش مثلاً ، وهناك من تترك أطفالها الصغار لمربيات قد يكن على غير الإسلام [1] ، فأيٌ قيم

---

(١) انظر (سري وللنساء فقط)، (الزوجة) للشيخ أحمد القطان ، طبعة مكتبة السنة .

تُغرس في نفوس هؤلاء الصغار وأي تربية ينشؤون عليها ، والأطفال كالزرع وعلينا أن نرعاهم لنحصد الثمار الطيبة التي نتمناها ...

كيف تمارسين حياتك الآن ، وهل أنت راضية عن نفسك تمامًا ؟

– أنا والحمد للّه أمارس حياتي العادية ، وألتزم بالعبادات المطلوبة مني ، وأرعى زوجي وأولادي وبيتي ، وزوجي – والحمد للّه – عونٌ لي في كل ذلك ، وأنا أجتهد أن أطيع اللّه على قدر استطاعتي ، وأتمنى أن يرضى اللّه عني ، وحاشا للّه أن أرضى عن نفسي ؛ لأنني مهما اجتهدت لا أفي بشكر نعم اللّه عليّ ...

ماذا تقرأين الآن من الكتب الإسلامية ؟

– من بين قراءاتي الآن كتاب « المرأة المسلمة » للإمام حسن البنا ، وكتاب «الأخت المسلمة أساس المجتمع الفاضل » للأستاذ محمود الجوهري ، وهذا

كتاب مهم جدًا ، وكذلك كتاب ((فقه المرأة المسلمة)) للأستاذ محمد إبراهيم الجمل ، وكتاب ((اذكروني أذكركم)) للإمام الراحل الشيخ عبد الحليم محمود ، وكتاب ((أهوال القيامة)) كما يصورها القرآن والسنة ، وكتاب ((القدوة الحسنة)) في منهج الدعوة إلى اللَّه ، و ((فقه السيرة)) للدكتور سعيد رمضان البوطي ، و((تربية الأولاد في الإسلام)) للشيخ عبد اللَّه علوان ، بالإضافة لكتاب ((إحياء علوم الدين)) للإمام أبي حامد الغزالي رحمه اللَّه ، هذا بالإضافة لكتب أخرى ، والحمد للَّه .

* * *

هذه نصيحتي

هل توجِّهين كمسلمة نصيحة إلى الوسط الفني تلخِّصين فيها تجربتك ؟

– لا أجد نصيحة أبلغ ولا أشمل ولا أقوى من قول اللَّه عز وجل في سورة الزمر :

بسم اللّه الرحمن الرحيم : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ❁ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ❁ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ ❁ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ❁ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ❁ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ❁ بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ❁ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ❁ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ❁ اللَّهُ

خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ❁ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ❁ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ❁ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ❁ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر : ٥٣:٦٦] .

* * *

أيها الناس

للأستاذ : حسن يوسف

منذ فترة غير قصيرة وزوجتي السيدة شمس البارودي تتعرضُ لحملة شرسة تقودها بعض الأقلام ضد حجابها وحجاب زميلاتها اللاتي آثرن الاعتزال وشراء الآخرة بالدنيا الزائلة . وقد قادت هذه الحملة خلال شهر رمضان المعظم الماضي مجلة أسبوعية (معينة) وبعد انتهاء شهر رمضان المعظم توقفت هذه المجلة عن حملتها الشرسة لتكملها شقيقتها المجلة التي تصدر عن نفس الدار ، واستطاعوا أن يستدرجوا بعض الزملاء الذين كنت أكنُّ لهم الحب والتقدير ليشتركوا في هذا الهجوم الذي لا مبرر له .. فماذا يضير كل هؤلاء من حجاب زوجتي واعتزالها الفن هي وزميلاتها ؟! إنه موقف شخصي بحت ! فكل إنسان حر في أن يعمل أو يعتزل ! وأن يرتدي الزّي الذي يعجبه ! ولا يحق لأحد أن يتدخل في

الحياة الشخصية للآخرين [١] .. وإذا حدث فليكن بشكل موضوعي وليس بإطلاق الشائعات والافتراءات الكاذبة ؛ فقد أشاعوا كذبًا أن هناك هيئة دينية تدفع لهن ثمن حجابهن - وحتى يصدق الناس ذلك قالوا إن هذه الهيئة عرضت على السيدة فاتن حمامة سبعة ملايين دولار لترتدي الحجاب ، وأنا أسأل هؤلاء كمسلمين : هل سترتفع راية الإسلام إذا تحجبت شمس البارودي أو هناء ثروت أو هالة فؤاد أو حتى فاتن حمامة ، وهل ستنتكس راية الإسلام إذا لم يتحجبن هن أو غيرهن إن دين الإسلام العظيم الحنيف لا يتأثرُ إذا تحجبت الآلاف أو تبرجن ... ثم ما هي الهيئة السفيهة التي تدفع الملايين لحجاب بعض الشهيرات وهناك الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ يموتون جوعًا في الصومال والبوسنة

---

(١) هذا على أقل تقدير ، ومن مبدأ الحرية الشخصية التي يتشدقون بها .

وغيرهما ، وإذا كانت هناك هيئات بهذه السذاجة فلماذا لا ينشرون أسماءها وعناوينها حتى تذهب المحجبات ليقبضن منها ثمن حجابهن كلٌ حسب شهرتها ومكانتها الاجتماعية .

ويبقي سؤال (بريء) من نفس النوع : هل هناك هيئة تدفع ثمن هذه الحملة وثمن هذا الهجوم ؟ أيها الناس اتقوا اللّه فيما تقولون مما يمس سمعة الآخرين ، ولا تنسوا قوله سبحانه : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾** [الحجرات : ٦] .

ولا تنسوا أننا جميعًا (سنقف) أمام اللّه – عز وجل – يوم الحساب ، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا يوم الحساب ، سامحكم اللّه وغفر لكم وهداكم ...

وحسبنا اللّه ونعم الوكيل فهو نعم المولى ونعم النصير .

الأستاذ : حسن يوسف



التائبات :

قافلة الدعوة ، طريقنا الجديد [1]

لا أحد يعرف على وجه التحديد السر وراء تلك الحملات الإعلانية العنيفة والظالمة التي تشن في عالمنا العربي كله على الفنانات التائبات اللاتي اعتزلن الفن وعدن إلى اللَّه وتفرغن لطاعته ؟ ولا أحد يعرف من يقف خلف هذه الحملات ؟ أسئلة باتت تطرح نفسها بشكل بارز على القارئ المسلم الذي يتابع هذه الحملات عن كثب ، والتي تشتد بصورة تصل إلى (حالة الهستريا) مع إعلان كل فنانة

---

(١) عن مجلة الدعوة (ص٣٢-٣٣) بتاريخ ١٤١٣/٧/٢١هـ

اعتزالها وارتداء الزي الشرعي ...

والذين ينشغلون بالإعلام ، وبدراساته الأكاديمية ، وبنظريات الإعلام – لا يعرفون توصيفًا واضحًا لهذه الحالة الهسترية للإعلام تجاه أي قضية من القضايا .

وبعيدًا عن هذه النظريات الإعلامية والدراسات الأكاديمية ، وتوصيفاتها للأساليب الإعلامية تجاه قضايا وظواهر مجتمعية .. فإننا نتناول قضية الفنانات التائبات من منظورنا الإسلامي المجرد ، الذي يقوم على عدة خصائص :

أولها : أننا مجتمعات مسلمة ، لنا عاداتنا وأعرافنا وأُطُرُنا العَقَديّة التي تحكم تصرفاتنا وتضبط سلوكياتنا ..

ثانيًا : أن الإعلام في أي مجتمع من المجتمعات لا بد وأن يكون من إفرازات هذا المجتمع . وقد تختلف المضامين الإعلامية من مجتمع لآخر حسب عادات وتقاليد وقيم هذا المجتمع ، أو ما يسميه خبراء

الإعلام بـ (مضمون الرسالة الإعلامية)[1] فمن غير المعقول أن تصادم رسالةٌ إعلامية المجتمع الذي تخاطبه وتحاول أن تكسب وده وثقته فيها ..

ثالثًا : أننا كمجتمعات إسلامية نرفض أن تكون لدينا (صحافة صفراء) ، وهو مصطلح أطلق على الصحافة الشعبية المثيرة ، وصحافة الجرائم والغرائز في أوروبا ، ونرفض أن تصادم صحافتنا قيمنا وأعرافنا .

رابعًا : إن قضية الكوادر الإعلامية المؤهلة مهنيًا والمرتبة فكريًا لا زالت تنقصنا في العالم الإسلامي . فمعظم الكوادر الإعلامية في العديد من الدول العربية والإسلامية إنما هي كوادر تحمل أفكارًا وقناعات

---

(١) لمعرفة أبعاد المؤامرة على الإعلام انظر كتاب (واقعنا المعاصر) للشيخ محمد قطب (٢٣٥-٢٥٠) .

وافدة ، تربت على نهج غير إسلامي ، وحُشيت عقولها بما يصادم المجتمعات الإسلامية ، ومن ثَمَّ فإن حالة إعلامنا قد تستمر لفترة طويلة نظرًا لوجود هذه الكوادر .

ونعود لقضيتنا الساخنة في الإعلام حينًا والهادئة حينًا .

فنقول : إن إعلان توبة أكثر من عشرين فنانة حتى الآن واعتزالهن للفن شكل ضربة قاصمة إلى أصحاب (النظرية المستبدة في الإعلام في بعض الدول العربية) وإلى أصحاب القناعات والأفكار الوافدة ... لماذا ؟ لأنهم كانوا يعتبرون ساحة الفن والغناء من الساحات المحظور على الصحوة الإسلامية الاقتراب منها أو الدخول إليها ، فهي (منطقة محرمة) من وجهة نظرهم ، وأن

الفنانين والفنانات يعيشون في هذه المنطقة المحرمة .

وعندما بدأت إرهاصات الصحوة الإسلامية تدخل إلى هذه الساحة في بداية الثمانينات بإعلان شمس البارودي اعتزالها للفن ؛ لأنه دمار وفساد وانحلال أصيب الفنانون والإعلاميون الفنيون .. بصفة عامة ... بما يشبه الصاعقة ! لأنه من وجهة نظرهم ضربة قاصمة لمخططاتهم الجهنمية ، وكسر لحاجز العزلة على الوسط الفني [1] .

وبدأت حملة إعلامية منظمة ومكثفة ضد شمس البارودي : فاتهمت بأنها لا تعرف شيئًا في التمثيل أو الفن ... والتى كانت بالأمس صورها تملأ الصفحات

---

(١) قال تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ ۞ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ۞ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ .... ﴾ [النحل : ٢٥:٢٧] .

والمجلات الفنية ، وتُرَشَّحُ من قِبَل الكتاب والمحررين الفنيين للحصول على أحسن الجوائز ! واتهمت أيضًا بأنه ليس لديها ما تقدمه ! وعدم قدرتها على المنافسة مع غيرها من الفنانات اللاتي سبقنها في المجال الفني .. في محولة لإغراء هذه المرأة إلى العودة للساحة الفنية لإثبات جداراتها .. كما يزعمون ... ولكن مع إصرارها على الالتزام ، وإعلان التوبة ، والبراءة من كل الأفلام التي قامت بتمثيلها ، وأنها لن تعود إلى هذا المجال مرة أخرى ، وأن قرارها نهائي لا رجعة فيه : أخذت الحملة تزداد عنفًا وضراوة ! وعَبَّرَ أكثر من اتجاه ! الأول يشكك في شخصية هذه المرأة ! والاتجاه الثاني لجأ إلى إخراج جميع أفلامها من العلب وعرضها في دور السينما ، بل والحرص على إعادة عرض الأفلام القديمة التي فيها نوع من

الإثارة .. لدرجة أن معظم دور السينما كانت تذيع في وقت واحد – تقريبًا – فيلم (حمـام الملاطيلـي) لأنـه يسيء إلى هذه المرأة إساءة تامة .. وفـي مقـابل هـذه الحملة أعلن حسن يوسف زوجهـا وقوفـه إلـى جـانب زوجتـه ، ودافـع عــن اختيارهـا وقرارهـا ، وهـاجم العـاملين فـي المجـال الفنــي والصحافــة الفنيــة ، وعرضت زوجته على دور السينما وشركات الإنتـاج شـراء جميـع الأفـلام الخاصـة بهـا وإتلافهـا ، ولكـن رفض هذه العرض تمامًا !! واستمر الهجوم .

ولم تكـد الحملـة علـى شـمس البـارودي وزوجهـا تهدأ حتى أعلنت فنانـة أخـرى توبتهـا ، وهـي : هنـاء ثـروت ، وزوجهـا محمـد العربـي [١] ... فعـادت مــن جديـد .. ثـم استؤنفت بعـد إعــلان شـادية ثـم هالــة

---

(١) راجع قصة توبتهما في كتاب (العائدون إلى الله) ص ٧٠.

الصافي [١] ثم نسرين [٢] ثم هالة فؤاد [٣] ... ومع كل اعتزال فنانة تبدأ حملة عليها وعلى السابقين لها .. حتى قارب عدد الفنانات المعتزلات الآن عشرين فنانة . وامتدت الحملة إلى مذيعات التلفاز بعد إعلان منى جبر ارتداء زيها الشرعي . ومن قبل كريمان حمزة ، وغيرهن ، وحتى وقت قريب كانت الحملة على الفنانات التائبات فردية ، تتعلق بكل واحدة منهن ، أما الآن فقد أخذت الحملات المضادة لهن دورًا موسعًا يتصف بالعمومية في إثارة الشبهات حولهن .. لماذا ؟!

---

(١) راجع قصة توبتها في كتاب (العائدون إلى الله) ص ٧٧.

(٢) راجع قصة توبتها وزوجها محسن محيى الدين في كتاب (العائدون إلى الله) ص ١٨٦ طبعة مكتبة النة .

(٣) راجع قصة توبتها رحمة الله عليها في كتاب (العائدون إلى الله) ص١٢٤. طبعة مكتبة السنة .

هذا هو السؤال الذي نحاول الإجابة عليه لنكشف السر الخفي الذي يكمن خلف هذه الحملات .. واتساع نطاقها ضد الفنانات المعتزلات ... إنما يعود إلى الدور الكبير الذي يقوم به هؤلاء في الوسط الفني ، ومحاولة جذب أكبر عدد من الفنانات إليهن .. **وباختصار** : إنهن تحولن إلى داعيات إلى الله فعملوا حلقات لتعليم العلم الشرعي ودراسة كتاب اللّه ، وسنة نبيه ، في مسجد الدكتور مصطفى محمود بمدينة المهندسين في الجيزة ، ووجهوا الدعوة إلى جميع الفنانات اللاتي لم يعتزلن لحضور هذه الحلقات والدروس العلمية .. وكانت هذه هي بداية الانطلاقة الدعوية للفنانات المعتزلات .

فجذبت الحلقات الدينية العديد من الفنانات اللاتي كن ينغمسن في الفساد الفني ، وفيها تعرفن على دينهن وفطرتهن السليمة .. فكانت الثمرة : العودة من جديد إلى الله ، وتصحيح المسار ، ورفض ما يجري

على الساحة الفنية ، وإعلان التوبة ، وازدياد عدد التائبات ، حتى جاوز العشرين امرأة حتى الآن ! وهناك أسماء جديدة أعلنت هنا وقائمة تضم ثلاث فنانات .

ثانيًا : عدم انتظار الفنانات التائبات لزميلة لهن لا تزال في هذا المجال حتى تحضر هي ؛ بل كن يذهبن إليهن في منازلهن ويدعوهن ويتزاورن معهن ويحادثونهن بالهاتف .. ويكنّ بجوارهن في الشدة والمرض .. وهذا بعكس ما يجري في الوسط الفني الذي تحكمه المصلحة وعدم الاعتراف بالمرض أو بالضيق .. فالذي يمرض لا أحد يسأل عنه ، ومن يفلس لا يجد من يأخذ بيده ويقف جانبه ، فكانت التائبات بمجرد أن يسمعن بواحدة مرضت أو مرض أحد أبنائها إلا ويسارعن إليها ويزرنها في اللَّه ويتقربن إليها ويدعونها إلى أن تراجع نفسها .

وهذا درس إلى كل من يشتغل بالدعوة إلى اللَّه :

يذكر **أولاً** : كيف كان حاله قبل أن يلتزم وحاله اليوم ، وأن هناك من زملائه السابقين من في حاجة إلى النصح والدعوة ، فلو كانت الفنانات التائبات اكتفين فقط بقرار الاعتزال وقطع الصلة بجميع الفنانات الأخريات ما كانت وصلت الدعوة إلى الكثيرات ممن أعلن التوبة .

فمن ثم فإن بقاء صلات الفنانات التائبات بصديقاتهن سهلت الدعوة وجعلت القافلة تزداد يومًا بعد يوم بتوفيق اللَّه أولاً ثم بالصبر والدعوة لغير الملتزمين .

الأمر الثاني : هو الاستمرارية في الدعوة ، فبمجرد إعلان التوبة يوضع للتائبة برنامج عمل يومي مكثف يبدأ بصلاة الفجر وينتهي بصلاة العشاء مع مراعاة ظروف المنزل ، فلا يخلو يوم من حلقة علم أو مناصحة أو زيارة في اللَّه . وهذا نوع من التثبيت للأخت ، وعدم إشعارها بوجود وقت فراغ

لديها ، وهذا ما عبرت عنه إحدى المجلات التي حاولت إثارة الاتهامات حول اعتزال فريدة سيف النصر ، فتقول المحررة - بخبث شديد - : (عندما كنت أجرى معها الحوار اتصلت بها عفاف شعيب لتدعوها لجلسة دينية وتطمئن على أحوالها ، وتشرح لها ماذا تفعل اليوم .. وأنهت فريدة حديثها معها بقولها : ربنا يقوينا ببعض) إنه نوع من الكتابة الماكرة التي تثير اللغط والتساؤلات حول الفنانات التائبات .

وإزاء هذه الحملات التي وصلت إلى حد نشر الأكاذيب المفضوحة ، فقد ادعى كاتب - كبير ، وللأسف - بأن كل فنانة تعتزل تحصل على مبلغ كبير من المال ! وهنا أعلنت التائبات في بيان [1] لهنّ وزّع على الصحف رفضهن لهذا الاتهام ، وتحديهن من يزعم ذلك أن يأتي بدليل على كلامه ،

(١) انظر البيان ص ٥٨ .

وأعلنّ أن قرارهن بالاعتزال نهائيٌّ .. وأنه عودة إلى اللّه وندامة على ما فرط منهن ، وأنهن قد عقدن العزم بإذن اللّه على عدم العودة إلى هذه المعاصي .

ولم يكن أمام حسن يوسف إلا كشف الأوراق الخفية التي تحرك هذه الحملات في حوار له فقال : إن ٩٩٪ من الفن حاليًا هدفه إفساد شبابنا ، وأن الساحة الفنية الحالية بعيدة عما أسموه برسالة الفن وهدفه ، واتهمهم بأنهم يعملون ضد مجتمعاتنا ، وقال إنها تجارة ، وإن الأفلام الهابطة عندنا هي التي تستخدم المرأة في الرقص والغناء ، وأكد أن الفن كله إسفاف وهبوط ، وأطلق على فرق المنتجين والمخرجين والفنانين أنها فرق الشر ؛ لأنهم ينشئون الجيل على الشر والفساد .

ونقرأ جميعًا ما قالته التائبة فريدة سيف النصر[1] لإحدى المجلات عندما وجهت لها جملة من الاتهامات عن أسباب توبتها ، قالت :

(إنني خلال الفترة الأخيرة كنت قد عرفت الطريق إلى الله ، فغيرت أسلوب ملابسي ، وأحببت الحشمة ، وخاصة بعد أن بدأت المواظبة على الصلاة ، وحضور المجالس الدينية ، ولكن كما يقولون : تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ! فقد أغضب هذا الأسلوب المنتجين الذين يتعاملون معي ، الأمر الذي جعلهم يغرونني بالعديد من أدوار البطولة مقابل التخلي عن الاحتشام ، وقد تعرضت قبل اعتزالي مباشرة لمحاولات كثيرة رخيصة كشفت لي الأمور على حقيقتها ... فقد كانت بدايتي مع الفن كهواية وإشباع رغبة ورسالة ، ولكنني وجدت الأمور

(١) انظر قصة توبتها ورجوعها إلى التمثيل في كتاب (مسلسل العائلة والإرهاب الفني) لأشرف عبد المقصود . طبعة مكتبة السنة .

تسير عكس ذلك تمامًا ، لذا آثرت الاعتزال وارتداء الحجاب ، وخاصة بعد ما عانيته في آخر أعمالي وهي مسرحية (حلو الكلام) والتي كنت أشعر كل يوم أن نظرات المشاهدين تتجه نحوي على المسرح وكأنها سكاكين تقطع في جسدى ، فشعرت بالخوف من اللّه ، وليس من الرقابة ، ووجدت أعماقي تهتز واعتزلت بمحض إرادتي وليس كما يدعي البعض خوفًا أو من أجل مال .. فكل ذلك زائل ... والآن أنا لست طامعة سوى في رحمة اللّه ، وأن أعيش مسلمة ملتزمة مع ابني محمد في سلام . لقد هربت من ذئاب السينما إلى الإسلام) !!!

هكذا اختتمت فريدة سيف النصر حديثها معربة عن خوفها من كثرة التأويلات بعد اعتزالها ، مثلها مثل الأخريات اللائي لا تكف الأحاديث الوهمية عن مطاردتهن !

فهل تتوقف هذه الحملات الباطلة ضد التائبات أم

تستمر في غيها في الوقت الذي تزداد فيه قافلة التائبات يومًا بعد يوم .. هذا سؤال نوجهه إلى القائمين على هذه الحملات الظالمة .. ونقول لهم ما قاله الأستاذ حسن يوسف : (من رأى النور لا يمكن أن يفكر في العودة إلى الظلام) .

ونسأل اللّه أن يعين التائبات في المجال الجديد الذي اخترنه ، وهو مجال الدعوة إلى اللّه .

* * *

العائدات إلى اللّه :
نعم تاجرنا وربحت تجارتنا

لما كانت الحملة الشرسة الموجّهة إلينا نحن الفنانات السابقات اللاتي اعتزلن الفن قد ازدادت شراسة ، ولما لم يبق عند البعض إلا التعرّض لنا والتقوّل علينا .. ولما كنا نحتسب أجرنا عند اللّه

ونصبر ونترفع عن الرد : فقد شجّع هذا الموقف البعض ؛ فازدادت القصص الملفقة ، حتى كان آخرها الادعاء بأننا قد أخذنا أجرًا لطاعة اللّه ! وقبضنا الملايين من أجل التخلي عن السفور والتبرج !

ولما منّ اللّه علينا بالبصيرة علمنا أنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، فلقد تركنا الآلاف والملايين لأهلها ، وتركنا ما كنا فيه ونحن في أوْج الشباب والحمد للّه ، بل وتركنا الدنيا بزينتها ومتعها الرخيصة الزائلة وانشغلنا بعمارة الآخرة .. ولقد أخذنا وعدًا بالفعل .. ولكنه وعدٌ من رب العالمين بالجنة التي وعد بها عباده الطائعين ... ﴿ **وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ** ﴾ ...

نعم لقد تاجرنا مع اللّه فربحت تجارتنا .. ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ** ﴾ ...

ونحن نعلنها صراحة لكل من قال ولكل من

سيقول ضدنا :

إننا لم ولن نعود إلى ما كنا عليه أبدًا بفضل اللّه ولو كره الكارهون .

ونحن نسأل من أغضبهم حجابنا : ما قولكم في الطبيبة والمهندسة والمحامية والطالبة وكافة طوائف المجتمع اللاتي ارتدين الحجاب وعدن إلى اللّه ، ونسألهم : ممن قبضن هؤلاء ليتحجبن ؟!

اتقوا اللّه ؛ فعن قريب تلقونه وتسألون عما كنتم تقولون ! ولن ندعو لكم إلا بالهداية ..

أذاقكم اللّه من طعم طاعته ما ذقناه ، وثبتنا اللّه به على طريقه حتى نلقاه وهو راض علينا ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللّه .

العائدات إلى اللّه

نسرين ، مديحة كامل ، شهيرة ،
أميرة ، هالة الصافي ، هالة فؤاد ، كاميليا
العربي ، هناء ثروت ، شمس البارودي

الفهرس

الموضوع الصفحة

* * *